

## 7- برنامج توجيهـات: الأخـلاق

أحمد القاضي

ان اول بيت وضع للناس للذى بركة مباركا فيه ايات بينات ومن دخله كان امنا ولله على ومن كفر باسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:00:00

معشر حجاج بيت الله الحرام. مرحبا بكم واهلا وسهلا وطئتكم سهلا وحللتـم اهلا ومرحبا بكم ايها الاخوة الكرام دعوني اقول لكم الحج مدرسة اخلاقية اي والله ان الحج بمجموعة يمثل دورة مكثفة في علم الاخلاق - 00:01:08

وللخلق في الدين منزلة عظيمة فقد قال الله تعالى عن نبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم انها شهادة زكية من رب العالمين لنبي البشرية بأنه قد بلغ في خلقه أعلى الدرجات - 00:01:33

واي والله لقد كان كذلك. لقد كان صلى الله عليه وسلم انموذجا للقدوة الحسنة والاسوة الصالحة التي ينبغي ان تترسم خطاتها ويسار على هديها وفي موسم الحج مواقف وعبر يدعو الانسان الى ان يت disillusion بالصالح الأخـلاق - 00:01:54

ذلك ان طبيعة الحج تفرض عليه نوعا من مفارقة المألوف والعادة وتقدم بعض الامور التي لا عهد له بها ان يجد نفسه في بعض المضائق وصور التساحـ والتدافـ. فحين اذ يحتاج الى استنباط حقيقة الخـلـقـ في نفسه. وكيف يتعامل مع - 00:02:18

هذه المواقف بما ينبغي ايها الكرام لنتعرف اولا على هذا اللفظ القرآـني النبوـيـ الخـلـقـ ماـذاـ يعنيـ الخـلـقـ ايـهاـ الكرـامـ هوـ الطـبعـ والـسـجـيـةـ ايـ ماـ يـكـونـ عـلـيـهـ الـانـسـانـ مـنـ اـنـفـعـالـاتـ وـخـطـرـاتـ وـحـالـ وـمـزـاجـ وـكـيـفـيـةـ دـاخـلـيـةـ - 00:02:43

تظهر بعد ذلك على تصرفاته واقوالـهـ الـخـارـجـيـةـ وـفـرـقـ بـيـنـ الـخـلـقـ وـالـخـلـقـ الـخـلـقـ هوـ الصـورـ الـبـاطـنـةـ لـلـانـسـانـ وـالـخـلـقـ هوـ الصـورـ الـظـاهـرـةـ منـ طـوـلـ اوـ قـصـرـ اوـ بـيـاضـ اوـ سـوـادـ اوـ قـوـةـ - 00:03:10

اوـ هـزـالـ اـمـاـ الـخـلـقـ فـاـنـهـ صـورـ بـاطـنـةـ لـاـ تـعـرـفـ الاـ بـالـبـصـيرـةـ فـلـاـنـ كـانـ الـخـلـقـ وـالـخـلـقـ يـدـرـكـ فـاـنـ الـخـلـقـ لـاـ يـدـرـكـ الاـ بـالـبـصـيرـةـ وـيـنـبـغـيـ انـ نـعـلـمـ ايـهاـ الـكـرـامـ انـ الـخـلـقـ نوعـانـ - 00:03:29

اخـلـاقـ جـبـلـيـةـ طـبـعـيـةـ وـاخـلـاقـ كـسـبـيـةـ اـمـاـ الـاخـلـاقـ الطـبـعـيـةـ الجـبـلـيـةـ الفـطـرـيـةـ فـهـيـ ماـ خـلـقـ اللهـ لـبـعـضـ النـاسـ عـلـيـهـ بـمـعـنـىـ انـ يـوـلدـ المـولـودـ وـهـوـ يـحـمـلـ فـيـ مـوـرـثـاتـهـ الجـينـيـةـ صـفـاتـ خـلـقـيـةـ. وـهـذـاـ اـمـرـ قـدـ قـدـرـ اللهـ مـنـ الـاـلـزـ - 00:03:52

فـيـ حـدـيـثـ عـبـدـ اللهـ بـنـ عـمـرـ بـنـ عـاصـيـ رـضـيـ اللـهـ عـنـهـماـ انـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـالـ انـ اللـهـ كـتـبـ مـقـادـيرـ الـخـلـائـقـ قـبـلـ انـ يـخـلـقـ السـمـاـواتـ الـاـرـضـ بـخـمـسـيـنـ فـلـ سـنـةـ. حـتـىـ الـعـجـزـ وـالـكـيـسـ اـرـأـيـتمـ حـتـىـ الصـفـاتـ النـوـعـيـةـ لـلـاـفـرـادـ كـالـعـجـزـ اـيـ الـضـعـفـ - 00:04:18

الـتـهـاـوـنـ وـالـتـفـرـيـطـ وـالـكـيـسـ الذـيـ بـمـعـنـىـ الـحـزـمـ كـلـهـ قـدـ كـتـبـ اللـهـ تـعـالـىـ وـمـاـ يـدـلـ عـلـىـ وـجـوـدـ هـذـهـ الصـفـاتـ الطـبـعـيـةـ الفـطـرـيـةـ حـدـيـثـ اـشـجـ بـنـيـ عـبـدـ الـقـيـسـ الـعـسـرـيـ الذـيـ وـفـدـ آـلـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ مـعـ قـوـمـهـ فـلـمـ يـبـادرـ كـمـاـ بـادـرـ قـوـمـهـ بـالـذـهـابـ وـعـلـيـهـمـ وـاعـتـاءـ السـفـرـ بلـ نـزـلـ وـتـنـظـفـ وـلـبـثـ - 00:04:41

فـاـحـسـنـ ثـيـابـهـ وـتـطـيـبـ ثـمـ اـقـبـلـ عـلـىـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ بـهـيـئـةـ حـسـنـةـ جـمـيـلـةـ. فـقـرـبـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ وـادـنـاهـ وـحـينـماـ شـارـطـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـوـمـهـ عـلـىـ الـاسـلـامـ وـعـلـىـ مـنـ وـرـائـهـمـ تـمـهـلـ وـتـرـوـيـ وـقـالـ ياـ رـسـوـلـ اللـهـ هـذـاـ - 00:05:08

عـلـيـنـاـ اـمـاـ مـنـ وـرـاءـنـاـ فـاـنـ لـكـ عـلـيـنـاـ اـنـ نـدـعـوـهـمـ فـاـنـ اـبـوـاـ قـاتـلـنـاهـمـ وـاحـتـرـزـ لـنـفـسـهـ فـاعـجـبـ بـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ اـيـ مـاـ اـعـجـابـ. وـقـالـ اـنـ تـيـكـ لـخـصـلـتـيـنـ يـحـبـهـمـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ. الـحـلـمـ وـالـاـنـاـةـ - 00:05:28

فـقـالـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ جـبـلـتـ عـلـيـهـمـ اـمـ تـخـلـقـتـ بـهـمـاـ فـقـالـ بـلـ جـبـلـتـ عـلـيـهـمـ فـقـالـ الحـمـدـ لـلـهـ الذـيـ جـبـلـيـ عـلـىـ خـصـلـتـيـنـ يـحـبـهـمـ اللـهـ وـرـسـوـلـهـ فـدـلـ ذـكـرـ عـلـىـ اـنـ مـاـ يـكـونـ طـبـعـيـاـ فـطـرـيـاـ جـبـلـيـاـ - 00:05:47

وهناك اخلاق مكتسبة ينالها المرء من والديه ومن اهله وعشيرته ومن بيته وعمله وغير ذلك ان من نشأ بين قوم مهذبين سيكتسب منهم التهذيب وبين من نشأ بين قوم شرسين - 00:06:08

فانه يكتسب منهم الشراسة. وهكذا امر مشاهد لذلك كان ينبغي للعقل اللبيب الحازم ان اذا وجد ان الله تعالى قد جبله على خلق كريم ان يحمد الله تعالى عليه وان يقويه وان يجعله قربة اليه - 00:06:28

فيجعل الكرم نفقة وسخاء آآ معونة وصدقة وزكاة الى غير ذلك من القربات ويجعل الشجاعة جهادا واحتسابا وهكذا يعمد الى كل صفة كريمة جبله الله تعالى عليها فيحيلها قربة يحمد الله ويحمد الناس عليها - 00:06:48

وان وجد ان الله تعالى جبله على خلق ذميم فليسعي جاهدا في مدافعته والتخلص منه فان ذلك من الامور الممكنة. ويقضى عمره في تهذيب نفسه. كما قال سبحانه وتعالى والذين جاهدوا فيما - 00:07:13

اهديهم سبلا كذلك الحال بالنسبة لاخلاق المكتسبة فمن تطبع بطبيع حميد من ابويه او قومه او زملائه او بيته او جيرانه فليتمسك به فان يسبق بعضها من بعض ومن وجد - 00:07:32

انه قد التات بلوثة من خلق ذميم فليسعي في التخلص منه ولا ريب ان التخلص من الخلق الكسيبي اهون من التخلص من الخلق الطبيعي وبالجملة فينبغي ان يكون مشروع الحياة - 00:07:54

ان يكون مشروع العمر هو التزكية والتهذيب كما قال ربنا عز وجل ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقوتها قد افلح من زakah وقد خاب من دساتها. وكان نبينا صلى الله عليه وسلم - 00:08:11

مع كونه اكرم الخلق على ربه من احرص الناس على زكاة نفسه حتى ان عائشة رضي الله عنها افتقدته ليلة في فراشها فقامت تطلبه ظنت انه ذهب الى بعض نسائه - 00:08:29

قالت فوقيت يدي على عقبيه وهو ساجد في المسجد ويقول اللهم انت نفسي تقوها وزکها انت خير من زakah انت ولها ومولها هكذا كان بابي هو وامي يدعوا ربه ان يزكي نفسه. فما بالنا نحن لا نسعى لذلك - 00:08:45

ان بعض المتبطئين ان بعض البطلة لين يتثبت بدعاؤى باطلة. يقول ان الطياع لا يمكن تغييرها. وان الاخلاق لا يمكن اكتسابها. ولعمر الله انها باطلة وانها لاجهاض مشروع التربية كيف لا؟ والله تعالى قد نادى بنا - 00:09:08

الى تهذيب اخلاقنا وحدتنا من اخلاق السوء. وكذا نبيه صلى الله عليه وسلم ودلائل الكتاب وصريح السنّة كلها متوافرة متکاثرة على الحديث على التخلص بالاخلاق الكريمة والتخلص من الاخلاق الذميمة. ولا يمكن ان يطالب الله ولا - 00:09:30

لا يمكن ان يطالب الله العباد بما لا طاقة لهم به وانما يكلفهم من الامر ما يطيقون ثم اننا نرى ايتها الكرام في الواقع المشهود اناسا جاهدوا انفسهم وهذبوا اخلاقهم فاستحالوا من وحوش كاسرة - 00:09:51

الى حمل ودبى. وهذا امر لم نزل نشهده في المجتمع تسمع بالرجل كان على حال ثم تدركه رحمة من رحمات الله فيتحول الى انسان ودبى طيف قد غير وانقلب حاله - 00:10:10

بل اننا نرى في الحيوانات العجماء ما يؤخذ تؤخذ من الغابات والادغال فتعلم على انماط معينة من السلوك فإذا بها تتنظم على حركات واداء معين فيها للعجب اذا كانت الحيوانات العجماء التي لم تمنج من العقل ما منحت - 00:10:28

ايها الانسان تتمكن من التهذيب والاعتياض على انماط معينة من الاداء والسلوك فكيف بك انت ايها الادمي الذي كرمك الله واتاك عقلانه تمييزا ان علينا ايها الكرام ان نتنبه لامر الاخلاق. فان منزلته من الدين عالية. وقد قال ابن القيم رحمه الله الدين كله - 00:10:50

فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين وحين اوصى النبي صلى الله عليه وسلم نفرا من اصحابه قال لهم اتق الله حيثما كنت واتبع السنّة الحسنة تمحها وخلق الناس بخلق حسن - 00:11:15

هكذا وخلق الناس بخلق حسن. قالها النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل حين بعثه الى اليمن قاضيا وحاكمها وجاپيا ومعلما. فان من يخالط الناس يحتاج حاجة اكيدة الى التخلص بالاخلاق الفاضلة - 00:11:34

انما ينظرون الى ما بدر منك من اقوال وافعال. لا الى ما تكتنزه من معالم ومعارف من معارف وعلوم ايها الكرام ان في الحج مدرسة

اقتناص الاخلاق الكريمة ومن اعظم الاخلاق التي ينبغي ان يتحلى بها الحاج الصبر - [00:11:54](#)  
فان في الحج مشقة وكلفة. ولهذا سماه النبي صلى الله عليه وسلم جهادا. فلما قالت له النساء يا رسول الله نرى الجهاد افضل العمل  
يعني يرغبن في الجهاد. فقال عليك جهاد لا قتال فيه. الحج والعمرة - [00:12:17](#)

فعلا في الحج جهد عظيم وكلفة شديدة تتطلب من الانسان صدرا رحبا ونفسا عميقا واناة على المؤمن ان يعود نفسه في هذا  
الموسم على الصبر. وان يتخلص من الضيق والتبرم والعلجة والطيش - [00:12:37](#)

عليه ايضا ان يتحلى بالرفق الرفق بنفسه والرفق بعباد الله عز وجل. فلا يعنت ولا يشق على احد. ويدع الامور تمشي بسلامة. وهكذا  
النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح - [00:12:58](#)

انه لما خرج من عرفة سمع وراءه صوتا شديدا وجلة وضربا للابل فقال يا ايها الناس السكينة السكينة فان البر ليس بالايضاع فان البر  
ليس بالايضاع يعني بالعلجة والسرعة. وهكذا قالها عمر رضي الله عنه في خلافته حينما رأى من الناس سرعة شديدة وجلة قال يا  
ايها الناس - [00:13:15](#)

كتتم خير امة اخرجت للناس. ان انت وفيتم بشرطها والا فلا وهكذا فان علينا ان نتمثل هذا الخلق وهو الرفق في الحج الرفق في  
الافعال والتصرفات وان نتجنب الا زدحام والاكتظاظ والمشاحنة والمدافعة. بل علينا بالرفق. وان نعلم ان اخواننا هؤلاء الذين يحيطون  
بنا فيما يهم الشیخ - [00:13:43](#)

الكبير والعجز الفانية والرجل المريض والطفل الصغير وان علينا ان نتقى الله تعالى فيهم وان نفسح لهم ان نعيدهم والا يكون هم  
احدنا نفسه وقضاء وطره هذه معان ينبغي ان نتنبه لها في هذا الموسم وما بعده - [00:14:10](#)

لقد بلغ من رفق النبي صلى الله عليه وسلم بحسن معاشرته لاهله انه لما دخل على عائشة وقد حاضت وجدها تبكي فقال لها مسلية  
معزيا قال ان هذا امر قد كتبه الله على بنات ادم - [00:14:32](#)

افعل ما يفعل الحاج غير الا تطوفي في البيت وحينما الحت عليه رضي الله عنها ان تأتي بعمره وقد قال لها التوافق بالبيت وسعيك  
بين الصفا والمروءة يسعك لحجك وعمرته رأت انها تريد ان تأتي بعمرها يا سرها - [00:14:51](#)

وساهلها وامر اخاه عبد الرحمن ليلة الحصبة اي ليلة الرابع عشر ان يخرج بها الى التنعيم فتأتي بعمره هكذا يعاشر اهله. وما اكثر من  
يكون من يكون فضا غليظا على اهله في الحج - [00:15:11](#)

وختاما حجاج بيت الله الحرام علينا ان نقتبس هذا الدرس في هذا الحج وان نعود الى اهلينا بخلق كريم وطبع حتى نحقق ما دعا  
به النبي صلى الله عليه وسلم. اللهم اهدي لاحسن الاخلاق واحسن الاعمال - [00:15:28](#)

فانه لا يهدى لاحسنها الا انت واصرف عنى سيء الاخلاق وسيء الاعمال فانه لا يصرف سيئها الا انت والحمد لله رب العالمين ان اول  
بيت وضع للناس للذى بركة مباركا - [00:15:48](#)

فيه ايات بينات مقام ومن دخله كان امنا ولله على ومن كفر - [00:16:11](#)